

فتح القدير

53 - { وما أبرئ نفسي } إن كان من كلام يوسف فهو من باب الهضم للنفس وعدم التزكية بها مع أنه قد علم هو وغيره من الناس أنه بريء وظهر ذلك ظهور الشمس وأقرت به المرأة التي ادعت عليه الباطل ونزهته النسوة اللاتي قطعن أيديهن وإن كان من كلام امرأة العزيز فهو واقع على الحقيقة لأنها قد أقرت بالذنب واعترفت بالمرأودة وبالاقتراء على يوسف وقد قيل إن هذا من قول العزيز وهو بعيد جدا ومعناه : وما أبرئ نفسي من سوء الظن بيوسف والمساعدة على حبسه بعد أن علمت ببراءته { إن النفس لأماره بالسوء } أي إن هذا الجنس من الأنفس البشرية شأنه الأمر بالسوء لميله إلى الشهوات وتأثيرها بالطبع وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك { إلا ما رحم ربي } أي إلا من رحم من النفوس فعصمها عن أن تكون أماره بالسوء أو إلا وقت رحمة ربي وعصمته لها وقيل الاستثناء منقطع والمعنى : لكن رحمة ربي هي التي تكفها عن أن تكون أماره بالسوء وجملة { إن ربي غفور رحيم } تعليل لما قبلها : أي إن من شأنه كثرة المغفرة لعباده والرحمة لهم